(الإحالة بالضمير في كلام الإمام الحسين(عليه السلام)) قوله(عليه السلام)

(مِثلي لا يُبَايعُ مِثلهُ) مثالا- (دراسة دلالية تداولية على وفق معطيات الثقافة الاسلامية)

أ. م. د حسين صالح ظاهر

وزارة التربية/ مديرية تربية محافظة كربلاء

Husaun.salih@١٩٦٣.com

الملخص:

قامت الدراسات اللغوية على ركنين أساسين هما اللفظ والمعنى، وتطور هذان المفهومان عبر تأريخ البحث اللغوي ليستقرا في يومنا هذا على المعنى نفسه لكن بتسمية جديدة نختار منها التسمية لهدف البحث التداولي وهو (كيف قال؟، ولماذا قال؟)، يبحث الشق الأول: ما يتعلق بترتيب الألفاظ لتعطي ممكنها الدلالي والذي اصطلح عليه في منهج التداولية بـ(النسق اللغوي) والذي يبحث الدلالة المباشرة للمفردات المكونة للنصّ، أي نصّ، وعلى أساس أنّه رسالة يرسلها المتكلم لغرض تواصلي معين، وقد تكون هذه الرسالة مشفرة عبر علامات أو اشارات يحتويها النص، والشقّ الثاني: يتعلق بالعلاقات اللغوية وغير اللغوية حين انتاج العبارة أو النصّ، وتقوم الفكرة في البحث على وفق المنهج التداولي؛ أنّ المتكلم حين التلفظ بالنصّ المرسل قصد التواصل، يتعمد اختيار الألفاظ التي يرتبها في النسق الملفوظ، يقوم بعمليات ذهنية سريعة يستحضر فيها الهدف أو الغرض التواصلي من النصّ، وليحدث التأثير المطلوب عليه أنْ يراعي بعض القواعد والقوانين المتبعة في اللغة المستعملة في اظهار القصد، فضلا عن تضمين المفردات أو العلامات الاشارية قضيته التي يريد توصيلها، فيكون المتلقي في موضع فهم للمقصد بعد أنْ يعيد تحليل المفردات في ذهنه، وعلى وفق قوانين اللغة التي يجب أن يراعيها طرفا الاتصال لتكون المقاصد من النصّ مفهومة لا لبس فيها وذلك بتحليل الألفاظ، أو العلامات اللغوية المتضمنة للمحتوى القضوي، وسنبحث تحديدا (الضميرين « ياء المتكلم، و « هاء الغائب) وأبعادهما التداولية؛ لآنّهما يمثلان عنصرين من عناصر الربط الاشارية التي تحيل على قصد تداولي يتعمد المتكلم، أو المرسل في استعمالهما للإشارة إلى قصده، وربط كلامه بكلام وقصد سابق في مقام سابق.

الكلمات المفتاحية: دراسة، دلالية تداولية، الثقافة الاسلامية.

Imam Hussein (peace be upon him) said: A person like me should not pledge allegiance to someone like him."

A discursive semiotic analysis based on the cultural context of Islamic culture.

Dr. Hussein Saleh Zaher,

Associate Professor Directorate of Education in Karbala

Husaun.salih@١٩٦٣.com

Abstract

The pragmatic is dealing with two things Sensibly and realistically in a way that is based on practical rather then theoretical Considerations. It focuses on the patterns of interaction rather than the intent cultural content , understanding needs and desires. This research shows the pronouns yaa almutakelem and Haa algaeb" which represents the indicative linking elements that refers to the pragmatic referral depends on the speaker or the sender who they use the pronoun to indicate the intent and connect the speech to a previous speech according to the situation and the context in another words according to the accompanying context.

Keywords: Study, Discursive Semiotics, Islamic Culture

المدخل

اتسم البحث اللغويّ الحديث بمحاولات تنظيرية موسوعية حاولت أن تصف اللغة والعمليات الذهنية التي يتبعها المتكلم لإنتاج الكلام، ونقطة انطلاق هذه التوجهات كانت آراء سوسير اللغوية الذي ربط اللغة بالمجتمع متأثرا بالاتجاه الاجتماعي في علم النفس، تبع ذلك محاولات من أشهرها الآراء التوليدية التحويلية على يد (تشومسكي) وتلامذته، وبقيت في واجهة البحث اللغوي حقبة طويلة نسبيا؛ لأنّها مرّت بأطوار مختلفة من التعديلات المستمرة في محاولة الوصول إلى منهج محدد يلمّ بجوانب اللغة كلها، وكان الأساس في بحثها هو الكلمة المفردة، أو العناصر اللغويّة؛ وكل مراحلها كانت تحاول وصف الإنتاج والكفاية عند المتكلم / المستمع، ولكنها أغفلت عنصر المعنى مؤجلة دراسته؛ لذلك ما أنْ ظهر الاتجاه السياقي واهتمامه بالمعنى وجد له صدًى واسعا عند الباحثين، ثمّ زاد الباحثون مع السياق مسائل أخرى مكملة ليصلوا بها إلى الاتجاه التداولي التواصلي؛ لأنهم في الغالب يرون أنّ التواصل يعدّ من أهم وظائف اللغة؛ ولكي يصلوا إلى جهاز متكامل يفسر الظواهر اللغويّة في الاستعمال بين المتخاطبين وليضعوا بعض الأسس في البحث التواصلي اتفقوا على أنّ هناك مفهومين للغة الأول: يعدّها وسيلة للتمثيل، والثاني: وسيلة للتواصل، وباختصار يمكن القول: أنّ الإشكالية الأولى تحدد المعنى انطلاقا من العلاقة بين المتكلم والموجود «الشيء»، والثانية استنادا إلى العلاقة التي تربط المتكلمين. وتقترن الإشكالية الأولى بالعلامة وبالقضية وتطرح بالتالي مشاكل المرجعية والحقيقة أي ما يعرفه الآخر والمتكلم. أمّا الإشكالية الثانية تتخذ النصوص والخطابات موضوعا لها لتدرسها من ناحية الإنتاج والتأويل، ويمكن القول إنّ محورها التواصل (راستبي، فرانسو، ٢٠١٠م: ٢٣) وتعدّ عملية التواصل الاجتماعي من أهم مباحث اللغة؛ لأنّه يمثل السمات لأي مجتمع قائم على أسس تعكس حضارته فقد أظهر الباحثون عناية متزايدة بالوظيفة التواصلية للغة، فضلا عن دراسة المجتمعات وعاداتها وتقاليدها وثقافتها؛ لأنّ اللغة لصيقة المجتمع، وتمثل نظامه الخاص في التواصل وتبادل الأفكار فاللغة البشريّة هي أساس معطى اجتماعي في مقام تأريخي مؤكدا الرابط العضوي الوثيق بين اللغة والثقافة (غلفان، مصطفى، ٢٠١٠ م:٤٥)؛ ولأهمية هذه الرابطة بين اللغة والمجتمع، يرى أغلب الباحثين أنّ اللغة ودلالة ألفاظها هي أمر تواضع عليه الناس واتفقوا عليه للتعبير عن مقاصدهم، من مثل الاتفاق في استعمال كلمة (الأسد) بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد أنّ التشبيه بالأسد يمثل جانب السطوة والشجاعة والمكانة، أمّا لوأنّك قصدت عند التشبيه بالأسد إلى فكرة تصلب العنق، أو كراهة ما يتضوع به الفم من رائحة لما استقام لك الأمر لعدم اطراد العرف (المسدي، عبد السلام: ١٣٧)، وظهور مصطلح

(علم اللغة الاجتماعي) يعكس مدى عناية الباحثين بهذا الجانب من دراسة اللغة كون هذا المصطلح يعنى بدراسة تأثير العوامل الاجتماعية لطبقات المجتمع في اللغة (كمال، بشر: ٤٨)، وحينما استقر البحث اللساني أصبح مصطلح اللسانيات الاجتماعية بديلا منطقيا عن علم اللغة الاجتماعي، إذ صار متداولا بين الدارسين ويعني الفكرة نفسها مع تخصصه في الدلالة على فكرة أنّ تأريخ اللغات ليس إلاّ جزءًا من تأريخ المجتمع، أو هو الجانب اللغوي من هذا التأريخ (كالفي، لويس، ٢٠٠٨ م:١٤)، ووضع الباحثون لدراسة علاقة اللغة بالمجتمع أسسا ومصطلحات خاصة و ثابتة فقد اندمجت الدراسات حول العلاقات بين اللغة والمجتمع لتشكل مجال البحث الأكاديمي المعروف بـ» السوسيولسانيات «... إنّ الموضوع الأول للدرس هو دراسة الترابطات بين استعمال اللغة والبنية الاجتماعية (كولمان، فلوريان، ٢٠٠٩ م:١٤٨) وأيد أصحاب التوجه الوظيفي هذه الفكرة فقرروا أنّ اللغة حسب المقاربة الوظيفية أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية (المتوكل، أحمد،المنحى الوظيفي، ٢٠٠٦ م: ٢٠).

وقد عرّف الباحثون التواصل اللغوي من مثل قولهم: إنّ التواصل... هو تبادل كلاميّ بين متكلم محدد لملفوظ موجه لمتكلم آخر (نور الدين، رايص، ٢٠٠٧ م: ٢٥)، و قولهم: التواصل هو تعبير عن رسالة تجريدية عبر الإشارة الماديّة، والرسائل المعنية مقيدة بإشارة معينة على وفق القوانين التي تشترك بالحدث التواصليّ، وهذه القوانين تسمح للمتلقي استرجاع المعنى المقصود في تلك الإشارة « (الكلابي، أحمد،٢٠٠٦ م: ٢٠)، وتركز الدراسات التواصلية على الحدث الكلاميّ وعناصره سواء أكان نصّا مكتوبا أم مسموعا مع مشاركة المجتمع وما يمثله بوصفه كلا متكاملا في إنجاح عملية التواصل؛ لذلك قامت اللسانيات التواصليّة على منظومة ثلاثيّة الأقطاب: أولها المرسل باعتباره صاحب المبادأة في التواصل، وثانيها: المستقبل باعتباره هدفا مباشرا للرسالة، وثالثها: المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وكذلك مصدر النظام الذي تنبنى على أسسه هذه العملية (استيتية، سمير، ٢٠٠٨ م: ٦٧٥).

وعلى ذلك ستكون الدراسة على محورين، الأول نظري: يوضح العلاقة بين التداولية والإحالة في اللسانيات، وسنتناول فيه كذلك مصطلح الإشاريات وعلاقته بالضمائر، وكيف يسهمان في اظهار المقصد المراد.

والثاني: تطبيقي نبني تحليلنا فيه على أساس أنّ الامام الحسين عليه السلام هو المرسل أو المتكلم، والناس هم المستقبلون أو المتلقون؛ أمّا المجتمع الذي يمثل الوجه التداوليّ للمرجعيات الإحالية فهو الثقافة الإسلاميّة بكل ما تحمله من مظاهر دينية، واجتماعية على وفق توجيهات القرآن الكريم والسنّة النبويّة.

وسيكون ذلك على منهج اللسانيات العامة لاسيما

في الجانب التطبيقي؛ لأنّ موضع عناية هذه اللسانيات هو

دراسة الأنظمة العامة للألسن المتمثلة في المستوى الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والتركيبيّ والدلاليّ والبراغماتيّ... ثمّ تطبيقها على لسان معين قصد التحليل والتفسير والإلمام بقواعده النظاميّة (العيساوي، خليفة، ٢٠١٣ م: ٢٥)، والمقصود بالبراغماتي هو التداولي. مع ملاحظة أنّ البحث في هذا الاتجاه مبني على قناعة هي أنّ كلّ نصّ مركزيّ يحتوي بالضرورة على نصوص فرعيّة تختلف نسب وجودها، فما على المحلل؛ إلاّ أنْ يبين درجة حجيتها ووظائفها المختلفة، والعلاقات فيما بينها (مفتاح، محمد، ٢٠١٠ م: ٨٩).

مفهوم الإحالة والإشاريات

أولا: الإحالة:

توسعت الدراسات اللسانية النظرية بصورة ملحوظة، فقد اعتنى الباحثون باللغة وما يمثلها، فبحثوا في مجال استعمالها بحثا دقيقا لقناعتهم أنّ الاستعمال هو الوجه الحقيقي والواقعي الذي يمثل اللغة في المجتمع، فهي الواقعة الاجتماعية؛ لأنّها عامة داخل المجتمع، وهي تمارس فرضا على المتكلمين (الراجحي، عبده، ١٩٨٦ م: ٢٦)، وهذا التوسع جاء نتيجة طبيعية لتعدد الاتجاهات المنفردة في بحث اللغة من مثل: (الاتجاه التحويليّ، والاتجاه النفسيّ، والاتجاه الاجتماعي وغيرها) وقد أثبتت هذه الاتجاهات قصورها النظري في تفسير ظواهر اللغة؛ لأنّ منها قد درس المفردة اللغوية وحدها ولم يعتنِ بالمعنى؛ لأنّنا حينما نتكلم نعبر عن أفكارنا بجمل وليس بكلمات (الماشطة، مجيد، ٢٠٠٩ م: ٥١)، ومنها من تناول جانبا واحدا من جوانب اللغة، والعامل المشترك الذي استبعدها هو إهمالها جانب المعنى أو القصديّة؛ لذلك سعى الباحثون لإيجاد منهج يضمّ آلية يستطيع الباحث فيها أنْ يفسر النصوص، ويتوصل عبرها إلى إظهار علاقات تراكيبها، ويحدد معانيها؛ كون المعنى هو الركيزة الأساس في فهم النصوص ولعل السمة الأبرز في هذه الآلية هي فكرة تداخل العلوم في الوصول إلى الهدف فعلم النصّ يتسم بالتداخل المعرفيّ والتشعب، وهذا أمر منطقيّ مسوغه ذلك الهدف الجوهريّ الذي تسعى إليه هذه العلوم والمعارف وعلم النصّ جميعها، وهو فهم النصّ (لحلوحي، فهمية، ٢٠١٢ م:٢١١)؛ ولكي يُفهم النصّ فهما صحيحا لا لبس فيه سعت الاتجاهات اللسانية إلى التأكيد أنّ التحليل يجب أنْ ينظر إلى أي نصّ خطابيّ على أنّه كتلة واحدة لا مجزأة فالحدث اللغويّ كلّ متلازم ضرورة، صوتا وصرفا، ونحوا وتركيبا، فبيانا (عياشي، منذر، ٢٠١٣ م:١٢٩) وحددوا معنى الحدث اللغويّ بـ(النصّ) وأدخل في مجال بحث اللسانيات النصّية وليس له وظيفة سوى التذكير بأنّ النصّ هو البعد الأساس للغات (راستبي، فرانسو:٢٥). فأصبح كلّ مكتوب أو مسموع يدخل في دائرة البحث اللسانيّ، وبهذه الرؤية انتقل البحث اللغوي إلى مستويات جديدة فلم يعد يبحث في مكونات الجملة

(فعل + فاعل + فضلة) فقط، بل يبحث في جهات أهمها نقطتان يعدّان الأساس في البحث هما: (كيف قيل هذا النصّ؟، ولماذا قيل؟)؛ فالسؤال الأول: يتعلق بنسق الكلمات التي تؤدي لمعنىً ما، والثاني: يهتم بالعلاقات الظاهرة والضمنية بين الكلمات التي رتبّها المتكلم على هذا النسق؛ فصارت الكلمات في النصّ على هذه الفكرة علامات هي مجموع من الاستعمالات يتبين عبرها أنّ العلامة هي إشارة واضحة تمكننا من التوصل إلى استنتاجات بشأن أمر خفي (إيكو، أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ٢٠١٠ م:١٣٣)، ومما يساعد في تفسير العلامات هو مجموع المفردات التي يضعها المتكلم في نسق معين على وفق النظام اللغوي ليضمن وضوح مقصده، وفهمه من قبل المتلقي فما من شكّ أنّ التركيب عمل اسلوبيّ يأتي تاليا لاختيار العناصر اللغويّة، ويكون ناتج ذلك تركيبا لغويا تظهر فيه مجموعة من الظواهر والسمات (عبابنة، سامي، ٢٠١٠ م:١٩٦)، وهذه الظواهر التي يساعد السياقُ والمقامُ في إبرازها، يعدّها الباحثون إشارات مقصودة يرسلها المتكلم إلى المستمع، مما يجعلها تعمل كمحفز أو منشط صورته الذهنية مشتركة مع تفكيرنا، ومرتبط بمنشط آخر وظيفته أنْ يُستدعَى تمهيدا للاتصال (جيرو، بيير، ١٩٩٣ م:٥١)، فالعلامات في البحث اللساني الحديث مقابلة للمفردات في البحث اللغويّ التراثيّ فقد عدّ التركيب رموز لغويّة تحوي دلالة مطابقة لما هو كائن في الذهن، إذ يتم عن طريق ربط الصورة الذهنيّة للمفردة بعضها ببعض على نحو تحقق معه صلة ونسبة بين هذه الصور" (الشاوي، خالد، ٢٠١٢ م:٤٦)، لذلك نجد أغلب الاتجاهات بدأت تنظر إلى دراسة الإشارة على أنّها علمٌ قائمٌ، وله علاقة مباشرة بتداولية اللغة وبثقافة المجتمع فأدخلت التيارات الحديثة للسيميائيات في ضمن أقسام العلامات، كلّ المظاهر الثقافية للحياة الاجتماعية (إيكو ـ أمبرتو، العلامة تحليل المفهوم، ٢٠١٠ م: ٧٠)، فصارت لهذه العلامات وظيفة مرجعية تدلّ على معنى متداول بين المتخاطبين، وتقدّم تبرير أساسي لعملية التواصل (قيّاس، ليندة، ٢٠٠٩ م: ٢٢٥).

وقد ارتبطت هذه العلامات بمصطلح (الإحالة) على معنى في الثقافة الاجتماعية، مما جعلها تسهم في إيضاح المقصد وتسهيل عملية الاستنتاج بمساعدة مقام الحال المصاحب للسياق؛ لذلك تعدّ اللسانيات الوظيفية الإحالة عملية ذات طبيعة تداولية، تقوم بين المتكلم والمخاطَب في موقف تواصليّ معين، يستهدف بها المتكلم أنْ يحيل المخاطب على ذات معينة (المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات، ١٣٣)؛ فلا يكون الاتصال ناجحا بين المتخاطبين إذا كان هناك خللٌ ما في النسق الملفوظ؛ لذلك أكد الباحثون أنّ للاتساق التركيبيّ بعده اللسانيّ فالخطاب يكون متسقا حقّا إذا وُجدت علاقات قضويّة بين الأقوال التي تكونه، فالخطاب الذي يعقد علاقات... يكون متسقا (موشلار، وريبول، ٢٠١٠ م: ٥٠١). فلذلك صار التركيز على الاستعمال اللغويّ وأدواته للوصول

إلى مقصد المتكلم من أهم مرتكزات البحث في الاتجاه التداولي؛ كونه يمنح الباحث إمكانيات تحليل منفتحة على مسارات تلتقي كلّها في إظهار مقصد المتكلم والعلاقة بينه وبين المتلقي، فتفهَم المعاني التي تطرأ على الكلام بحسب السياق والمقام فحُدِدت عناية التداولية بدراسة التواصل اللغويّ داخل الخطابات، والبحث في طبيعة العلاقة بين الأقوال الخطابية، والأفعال الاجتماعية، وثمّ التعامل مع الخطاب الابداعيّ بوصفه تعبيرا عن تواصل معرفيّ / اجتماعيّ في سياق ثقافيّ، فهي تدرس الظواهر اللغويّة في مجال الاستعمال (أحمد، عبد الفتاح، ٢٠١٠ م: ٣٤، ٣٥)، ولعل من أهم عوامل نجاح الاتجاه التداوليّ في تحليل النصوص، هي الفكرة العامة التي اتبعها والتي ترى أنّ الانفتاح وعدم الانغلاق هو الطريق الوحيد للوصول إلى استنطاق النصّ ليعطي أقصى ما عنده من معان وأسست لمنهج صارت التداولية فيه حلقة وصل علمية بين حقول معرفية مختلفة (أحمد، عبد الفتاح، ٢٠١٠ م: ٣٥)، وقرر الباحثون على وفق التنظير اللساني أنّ هناك قواعد خاصة تتحكم في عمليّة التواصل وهي تدخل ضمن التداول اللغويّ بين أبناء المجتمع اللغويّ الواحد، ومنها (مبدأ التعاون) لقواعد المحادثة الذي وضعه غرايس، وهذا المبدأ يفترض أنّ المتخاطبين يسعون إلى الاحترام المتبادل لهذه القواعد، بما يسمح للمتقبل أن ينشيء دلالة (بلانشيه، فيليب، ٢٠١٢م: ٨٥)؛ وموضع عنايتنا في مبدأ التعاون هو الفكرة التي تجعل كل لفظة يضعها المتكلم في نسق التركيب فإنها تعطي في المعنى بعدا معجميا وآخرَ تداوليا يدخل في (الإحالة) على معنى خارجيّ يُستدعى عن طريق المحفز في ذهن المتلقي، وفكرة (مبدأ التعاون) تتأسس على أنّ الشركاء في تفاعل لغوي يتقاسمون في العادة هذفا مشتركا، إذا انعدم لن يكون ثمة سبب للتواصل وقد لا يتم التواصل على الاطلاق (بلانشيه، فيليب، ٢٠١٢ م: ٨٤)، فضلا عن العوامل الأخرى غير اللغوية والتي تساعد في وضوح المقصد فمستعمل اللغة الطبيعية، يلجأ أثناء عملية التواصل،... إلى مَلكات ذات طبيعة غير لغويّة تسهم في إنجاح هذه العملية (المتوكل، أحمد، الوظيفة بين الكلية والنمطية،٢٠٠٣ م:١٩)؛ والسبب في ذلك أنّ الأدوات اللغوية التي يمتلكها المتكلم محدودة في توصيل الرسالة قياسا على المعاني الواسعة التي تظهرها النصوص؛ لذلك يلجأ المتخاطبون إلى إتباع سبل معينة للتواصل، أو استعمال (طريقة) خاصة بالمجتمع اللغويّ الواحد مما يجعلها تأتي بتراكيب محددة وبنسق معين فيؤدي إلى اتساع المعنى مع القول بإيجاز في أخصر لفظ يجمع دلالة صريحة... بدلالة ضمنيّة (المبخوت، شكري، ٢٠١٠ م: ٣٢)، وهناك عامل آخر يضبط هذه العملية هو الإحالة المرجعية التي يحكمها السياق للموقف الذي قيل فيه النصّ فالمعلومة المنقولة متشابهة، وتكمن نقطة الاختلاف الجوهرية في التبدل المرجعيّ (بيجوان، هنري، ٢٠٠٩ م: ٤٣) فالمرجعيات التي يمتلكها

المتكلم والمخاطب هي التي تتحكم بالمعنى المراد من ترتيب النسق اللفظيّ، إذ تحيل هذه الألفاظ على معنى ظاهريّ وآخر تداوليّ فالإحالة فعلا تداوليا بالأساس يربط بين عناصر منها: الخطاب ومايحيل عليه حضورا أو ذكرا، والمتخاطبين، والمخزون الذهنيّ الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطَب إبّان التخاطب (المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة، ٢٠١٠ م:٧٨).

وعلى هذا الإطار سيكون تحليلنا معتمدا على المبادىء التداولية وهي تحديدا ثلاث تداوليات أساسية متجاورة: التداولية اللفظيّة، أو لسانيات التلفظ التي تهتم بوصف العلاقات بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي « مرسل»، « متلقي »، « وضعية التلفظ ». والتداوليّة التخاطبيّة أو نظرية أفعال اللغة « أوستن و سيرل » التي تخصَص لدراسة القيم التخاطبية داخل الملفوظ. والتداولية التحاورية، التي تهتم بدراسة اشتغال هذا النمط الخاص من التفاعلات التواصلية (مقبول، إدريس، ٢٠٠٧ م: ٢٦٣) فضلا عمّا يُعضدها من تفرعات متعلقة بالنصّ، من مثل المنهج المتكامل، وعلى فكرة تداخل المعارف؛ للوصول إلى أقصى دلالات النصّ.

ثانيا: الإشاريات والضمائر:

يعدّ تفسير الكلام ومقولاته من أهم القضايا التي حاول الباحثون اكتشافها وتنظيمها، وايجاد آلية محددة في فهم ومعرفة المقصد الدقيق والمعاني التي يريدها المتكلم، وقد وضعوا الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي تسهم في فهم النصّ ومعرفة ممكنه الدلالي ومن هذه المصطلحات مصطلح (الاشاريات): وهو مفهوم لساني يجمع كلّ العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز اللمفوظ والذي يرتبط به معناه.... وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالاشارة إليه (الزناد، الأزهر، ١٩٩٣ م: ١١٦)، وتنقسم هذه الاشاريات إلى أنواع منها اشاريات شخصية، واشاريات زمنية، واشاريات مكانية، واشاريات اجتماعية، واشاريات خطابية (بوقرة، نعمان، ٢٠٠٩ م: ٨٧)، فمصطلح الاشاريات هو مفهوم تداولي يتضمن كلّ العناصر اللغوية أو المفردات اللغوية التي تحيل على أشياء محددة في البيئة اللغوية الواحدة وفي اللغة العربية هناك اشاريات أو عناصر لغوية مستعملة تحيل على معنى محدد من مثل: الضمائر، والاسماء الموصولة، وأسماء الاشارة، والآن، وأمس وغيرها، وهذه العناصريطلق عليها (العناصر الاحالية) لأنها لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النصّ (الزناد، الأزهر،١٩٩٣ م: ١١٨)، ولهذه الاشاريات دورٌ مهمٌ في الربط بين جمل النص إذ يكون الترابط النصي أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص، أو فقراته لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا (عفيفي، أحمد، ٢٠٠١ م: ٩٨)، ولهذه الاشاريات دورٌ

وظيفي يتم فيه التعبير عن نمط معروف من العلاقات الترابطية المعلنة بأدوات نحوية تربط ما يقال الآن بما قيل آنفا (يول، جورج، تحليل الخطاب، ١٩٩٧ م: ٢٢٨) وقد عدّ الباحثون الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الاشارة من أهم (العناصر الاسمية) التي يتم الربط فيها والاشارة إلى المعنى التداولي، وكذلك تسهم اسهاما مباشرا في اظهار المقصد المراد؛ لذلك نجد أنّ هذه العناصر موضع اهتمام القدماء والمحدثين وما ذلك إلاّ لدورها في بيان المعنى وربط الجمل أو النصّ، يقول سيبويه موضحا سبب بنائها: فهذه الأسماء لما كانت مبهمة تقع على كل شيء، وكثرت في كلامهم، خالفوا بها من الاسماء في تحقيرها وغير تحقيرها، فصارت عندهم بمنزلة « لا « و « في « ونحوها (السيرافي، ٢٠٠٨ م: ٤/ ٤٧)، وقوله: بمنزلة لا وفي يشير إلى سبب بنائها أي استعماله في الكلام له وظيفة محددة كالحروف، وكذلك حاجتها إلى وجود جملة لتوضيح معناها، وفكرة الاشارة حاضرة عند القدماء وإن لم يصطلحوا عليها، لكن تناولوها في شرحهم وتوضيحاتهم من مثل قولهم: العرب تشير إلى المعنى وتوميء ايماءة دون التصريح (ابن زكريا، الصاحبي: ٤١٦)، وقولهم: إنّ المخاطِب والمخاطَب والمخبر به أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها أسماؤها (الزجاجي، م١٩٧٩: ٤٢)، فقوله (تنوب عنها أسماؤها) يضمن معنى الاشارة أو الاحالة إلى معنى محدد، ومقصد يريد المتكلم ايصاله، وقولهم: من كلام العرب: الاختصار المُفهِم، والاطناب المُفخِم، وقد يقع الايماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل لمحة دالّة (المبرد، ١٩٩٨م:١/ ١٧)؛ لذلك تعدّ الاحالة في النحو الوظيفي فعلا تداوليا يتوخى منه المتكلم جعل المتلقي يتعرف على المحال عليه... ويعدّ الفعل الاحالي فعلا ناجحا حين يصبح المحال عليه معينا لدى المخاطَب، أي حين يتعرف المخاطَب على المحال عليه تعرفا تاما (المتوكل، أحمد، الوظيفة والبنية، م١٩٨٨: ٣٤)، فالإشارات أو العناصر الاشارية لها وظيفة محددة في سياق النص إذ توجه الاشارات التأشيرية الانتباه إلى الموجودات المتعلقة بها بنزعة عفوية (تشالندر، دانيال، ٢٠٠٨ م: ٩٠)، وقد حدد الباحثون ألفاظ الاشارات أو المكونات الاشارية في اللغات الحية ومنها العربية من مثل قولهم: أمّا بخصوص الاشاريات القصدية والآلية فهناك تلفظات تفيد إلى ما تشير إليه بشكل آلي... والملاحظ إنّ أدوات الاشارة « ذلك، هناك، هذا الخ « تستدعي دائما مقاصد المتكلم لتحقيق مضمونها الاحالي (علوي، حافظ، ٢٠١٤م: ٤٤٤)، وقد فصل النحويون العرب كما هو معلوم القول في الاحالة الذكرية، الاحالة على ذات داخل الخطاب لكنهم حصروها في اتجاه واحد، احالة ضمير أو اسم اشارة على مذكور سابق وسموها « عودا « (المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة، ٢٠١٠ م:٨٧)، فالعناصر التي تقوم بالربط (الضمير، اسم الاشارة، الاسم الموصول وغيرها) تحيل على معنى محدد سبقت الاشارة اليه واصطلح عليه بـ" الربط الاحالي: ويعدّ هذا النوع وسيلة لغوية مهمة

لتحقيق التسلسل أو التتابع الخطي للجمل على المستوى التركيبي، وتأكيد الترابط المضموني من دلالات القضايا في الابنية الكبرى على المستوى الدلالي، وعبر هذه العناصر يمكن أن تتشكل شبكة من العلاقات الاحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النصّ (الحسني، يوسف، ٢٠١٥ م،: ١١٢)، فكل العناصر اللغوية المستعملة في الاحالة هي جزء من عملية التواصل اللغوي واظهار قصد المتكلم او المرسل فالمقاصد اللغوية هي جوهر العملية التواصلية كونها تسعى إلى بلورة المعنى كما هو مبثوث في ذهن المرسِل، ولها أطر معينة يسعى عبرها إلى تحقيق الفهم والافهام عن طريق الاستعانة باللغة ومستوياتها « (فلاح، عدنان، العدد / ٢: ٥١)، ولكي يكون التواصل ناجحا، والقصد مفهوما يجب على المتكلم أن يبين في كلامه المؤشرات القصدية: وهي تتكون من من الأحداث والوقائع التي تمدنا بمعلومات أنتجت قصدا لإيصال مضمون معين، ولا تتحقق لها هذه الغاية إلاّ عندما يدرك المتلقي نية المرسِل في أنْ يُبلغه شيء ما (بوستيس، أريك، ٢٠١١م:١٠٢)، وعلى هذا تقوم الاشارة بعملية ربط بين جمل النص أو فقراته فلا يضيع القصد أو المعنى إذ تقوم الاشارة أو المكون الاشاري إذ تؤدي القرائن الاشارية وظيفة التعيين والتأشير، والتركيز على الاحالة المقامية والنصية وتحديد الوضعية المكانية والزمانية وتبيان المشار إليه قربا أو بعدا (حمداوي، جميل: ٣٠)، فيكون استعمال اسم الاشارة ليتحقق أمر مراجعة المتقبل لما سبق؛ لأنّ المتكلم سيبني عليه نتيجة وحكما فتعليل الحكم ليس لاحقا بل هو سابق له ورد قبله، ومكنت بذلك من احكام الربط بين الحكم وعلته (الحباشة، صابر: ١٤٢)، فالاحالة باسم الاشارة تقوم بدور الربط بين عناصر النسق اللغوي الذي يرصفه أو يؤلفه الباث أو المتكلم ليظهر قصده من الرسالة، إذ يمارس المتكلم فعلا اتجاه سامع وهو يتكون من محتوى قضوي، ووظيفة انجازية، فالمحتوى القضوي هو جوانب الاحالة والحمل، وتتعلق الوظيفة الانجازية بدور ما يقصده المتكلم (كريمر، زيبيليه، ٢٠١١ م: ٨٩)؛ لذلك عدّ النحويون أسماء الاشارة من المبهمات من مثل قولهم: اعلم أنّ المبهمات هي: الأسماء التي يشار بها، وسميت مبهمة لوقوعها على كلّ شيء، إلاّ أنّها معارف لحضور ما تقع عليه، والاشارة إليه.... أولئك للجمع مذكرا كان أو مؤنثا (السبتي ابن أبي الربيع، ١٩٨٦م: ٢ / ٣٠٩)، فحينما يستعمل المتكلم أسم الاشارة فالمعرفته بوظيفة أسماء الاشارة فهو يعتمد اختيار نوع معين من تعابير الاشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما يفترضه المتكلم من أنّ المستمع يعرف ذلك المشار إليه (يول، جورج، التداولية، ٢٠١٠م: ٣٩) وهذه المسألة تدخل في مصطلح (الافتراض المسبق) في العملية التواصلية ونعني به: ما يقتضيه اللفظ ويفترضه التركيب، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية؛ لتحقيق النجاح في العملية التواصلية... ويتسع مفهوم الافتراض المسبق ليشمل المعلومات العامة، وسياق الحال،والعرف الاجتماعي، والعهد بين

المتخاطبين، وما يفترضه الخطاب من مسلمات يأتي المعنى من منطلق وجودها (عكاشة، محمود، ٢٠١٣ م: ٨٦)، فحينما يختار المتكلم لفظا محددا من الضمائر الاشارية ليربط بين مقاصده في النص؛ لأنه يعرف وظيفة كلّ لفظة ومنها الروابط التداولية: وتضم هذه الروابط كلمات تنتمي إلى أقسام نحوية مختلفة لكن لها وظيفة في مستوى الخطاب هي وظيفة الربط بين الأقوال (ريبول، آن، ٢٠٠٣ م: ١٩٦)، ولجوء المتكلم إلى وسائل الربط اللغوية للتعبير عن مقاصده؛ لأنّه حين ينتج النص يقوم في الاحالة التداولية بـ" احالتين «احالة بناء» و« احالة تعيين» تكون احالة بناء حين يقصد بها حمل المخاطب على تمثيل ذات غير متوافرة لديه، وتكون احالة تعيين حين يكون المقصود بها حمل المخاطب على التعرف على ذات يتضمنها مخزونه الذهني (المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة، ٢٠١٠م: ٧٨)، ومن أهم وظائف (الضمائر) المستعملة والتي ذكرها النحويون هي (التماسك النصي) إذ يمثل التماسك علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، وهذا العنصر الآخر يوجد في النص؛ غير أنّه لا يمكن تحديد مكانه إلاّ عن طريق هذه العلاقة التماسكية (عفيفي، أحمد، ٢٠٠١م: ٩٠)؛ ولذلك يُستعمَل الضمير في أغلب الأنساق في اللغة العربية كـ" مدلول اشاري: وهو حصر الاشارة في الرمز اللغوي من جهة هي كلمة أو وحدة لغوية، أو دليل له دالّ صوتي وصورة ذهنية (عبد السلام، عبد الرحمن، ٢٠١٥ م:٣٥)، وقد استعمل الامام الحسين عليه السلام الضميرين (باء المتكلم، وهاء الغائب) عموما كـدالّ لغوي، أو مكون اسمي يقوم بعملية ربط نصوص رسالة ومقاصد المتكلم، وتوضيح المقاصد الدلالية في نصّ المتكلم، ولعل وظيفة الضمائر، واستعمالها تظهر بشكل خاص في ربط النص، وبيان مدلولاته وربط هذه المدلولات مع ما سبق من قول، أو ذكر وهو ما سنفصله في الدراسة التطبيقية في استعمال الضمائر في الاحالة التداولية.

تحليل الاحالة التداولية في كلام الامام عليه السلام

إنّ الامـام الحسين عليه السلام يعدّ من أصحاب السليقة اللغوية، ولـه ملكات لغوية تتصف بالابداعية، إذ يمثل عليه السلام المتكلم/ المستمع النموذجي، فله ملكات ادراكية تمكنه من الايتاء بالمقصد المراد بأيسر التراكيب، ولو تتبعنا السياق المصاحب لكلامه موضع البحث وهو قوله عليه السلام: (مثلي لا يبايع مثله)، نجد أنّ سياق الموقف لم يسمح بالاطالة، والاطناب وبالوقت نفسه أراد الامام عليه السلام أنْ يبين للمتلقي الاسباب التي جعلته يتخذ موقفا معارضا، فاستعمل الثقافة الاسلامية بوصفها مرجعا لتفسير كلامه، فأتى بهـذا التركيب المضغوط بالمعاني عبر الاشـارات التداولية، الذي يحمل دلالات متراكمة، يفهمها المجتمع، ويعرف تماما عمّا يتحدث الامام عليه السلام، ولا سيما أنّ الموقف الذي استدعى هذه المقولة المحملة بتراكمات ثقافية تمثل سنوات من المعارضة المعلنة لحكم بني أمية، وأورد عليه السلام هذا القول بعد أنْ أمر الطاغية يزيد عامله على المدينة أنْ يضيّق على الحسين ويأخذ منه البيعة فإنْ امتنع عليه السلام، فليس

أمامه إلاّ القتل، وهو ما حرص يزيد على تنفيذه بأسرع وقت للتخلص من خصومه؛ ذكر ذلك أكثر المؤرخين من مثل قولهم: ملك يزيد عام ستين للهجرة، وكان غائبا قدم دمشق، كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو عامله على المدينة: إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإنْ امتنعا فاضرب عنقهما، وابعث لي برؤوسهما (اليعقوبي، أحمد،٢٠١٢ م، ٢:٢٤١)، وقولهم: كتب إلى الوليد عامل المدينة: يخبره بموت معاوية، وكتاب آخرصغير فيه؛ أمّا بعد فخذ حسينا، وعبد الله بن عمر، و ابن الزبير، بالبيعة أخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا (ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ٢٠١٢ م، ٣:١٢٧)، وقيل: كتب إليه بصحيفة كأنّها أذن فأر: أمّا بعد، فخذ حسينا، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، بالبيعة أخذا شديدا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام (ابن كثير، ٢٠١٥ م، ٨: ٢١٣)، فالموقف كما ينوضح من لغة الكتب المرسلة موقفا عصيبا لا يحتمل الأخذ والـرد؛ لذلك استعمل الامام عليه السلام تركيبا لغويا يسهم في ايصال مقصده إلى المتلقي، فقال: (مثلي لا يبايع مثله)، ولاسيما أنّ حقيقة المراسلات تبدأ بذكره عليه السلام لعظيم خطره على الطاغية يزيد ودولته، فالمقام المصاحب لأنشاء النصّ المقصود وبنائه يحتاج إلى أقل الكلمات في التركيب؛ مع أوسع دلالات للمتلقي ليفهم ويحلل الرسالة التي تلقاها، ويفهم مقاصد المتكلم عبر تحليل العلامات اللغوية التي يتضمنها النصّ، وهذه العلامات تتبين عن طريق مجموعة من الاستعمالات يتبين عبرها أنّ العلامة هي إشارة واضحة تمكننا من التوصل إلى استنتاجات بشأن أمر خفي (أمبرتو، إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ٢٠٠٥ م: ٤٦)، وتحمل هذه العلامات في النص اللغوي دلالات، واحالات تداولية خفية لا تفهم تماما؛ إذا لم يستوعب المتلقي العلاقات غير اللغوية المصاحبة لسياق الحال فلا يظهر القصد من الرسالة إذا لم يتمكن المتكلم استعمالها على وفق قواعد الخطاب التي يسمح بها النظام اللغوي، وما تسمح العلاقات الاجتماعية التي تمثل المرجعية الثقافية مما يسمح للفكرة أنْ تتحرك بحرية داخل هذا المجال الاجتماعي الذي يرتبط بها (جيلسون، إيتين، ٢٠١٧ م: ٢٩٧)، وينظر الاتجاه الحديث في اللغة لكل نصّ أو تصريح من متكلم على أنّه يتضمن فضلا عن المعنى المباشر، مقاصد خفية واصطلح عليها بـ" مفهوم التضمين: فكل قول يثير جزئيا أقوال أخرى يضمها أو يخلقها بوعي أو بدونه داخل نظام دائري، حيث الكل متماسك إذ يستحيل التواصل بغير ما هو خفي وضمني (عشير، عبد السلام، ٢٠٠٦ م: ٤٧)، وليكون الاتصال مسموحا به أي يظهر مقصد المتكلم يجب أنْ براعي القوانين الخاصة بلغة الاستعمال فكلّ متكلم يفهم أنّ اللغات الطبيعية تحكمها قوانين كلّية تحيل على جهات متعددة، نفسية، واجتماعية، وانثروبولوجية (علوي، حافظ، ٢٠٠٩ م:٥٧)، وهذه المعرفة فضلا عن معارف اخرى يجب أنْ يمتلكها المتكلم؛ والتي بُحثت تحت عنوان الكفاءة اللغوية إذ يجب أنْ تتوافر عند المتكلم ليكون التواصل ناجحا ومقدار نسبة النجاح يعتمد على المتكلم

إذ يجب أنْ تكون لديه نية توصيل مضمون قضوي حقيقي كي يتمكن المستمع من مشاطرته معرفته (سيد أحمد، مخلوف، وآخرون، ٢٠١٠ م: ٣٠٥)، وفي موقف الامام عليه السلام أراد أنْ يبين مكانته في مقابل يزيد في تحت التداولية الفكرية الاسلامية؛ إذ تعتمد المشاطرة المعرفية على ما يعرفه طرفا التواصل المتكلم والمتلقي فبدون هذه المعلومات بينهما لايكون هناك اتصال ناجح فإنّ الشريك في التلفظ بالخطاب ينشئ دلالة بتصرفه في الاستدلالات السياقية والمنطقية والاجتماعية واللسانية والثقافية، وإنّ احترام حكمة من حكم المحادثة وهي مبدأ التعاون يُعدّ ضروريا لهذه العملية (بلانشيه، فيليب،٢٠١٢ م:١١٦)، وعملية الفهم تقوم بالأساس في ذهن طرفي الاتصال وهي عملية متعددة الطبقات والاتجاهات على افتراض أنّ عقل الانسان متكلم أو مستمع يجري عمليات المعالجة العقلية والعصبية والنفسية والادراكية والاجتماعية المطلوبة لإنتاج أي عبارة لغوية تتناسب مع معنى السياق المصحاب للتلفظ بالعبارة، وفهمها وتكون اللغة هي المظهر النهائي لصورة الفكرة على افترا ض أنّ اللغة تستعمل لتمثيل المعلومات وخزنها وابلاغها (ريبول، آن، ٢٠٠٣ م: ١٤)، فأي نص أو عبارة على ذلك هو مجموعة من التصريحات الخفية التي تحملها وتبينها العلامات الموجودة، وتحيل عليها المفردات المستعملة في النصّ اللغوي وهو ما عُرف بـ(الاستلزام) أوأ (غير الصريح)، ويتم الوصول عبرها إلى المقصد الدلالي الذي أراده المتكلم،" فاللغة عملية معقدة فهي تشمل التصور الذهني عند المتكلم، والرموز التي يستعملها المتكلم، فضلا عن الترتيب الخاص والمحدد التي توضع به هذه الرموز بجوار بعضها، والآثار المعرفية والانفعالية التي تثيرها الرموز لدى المستمع (خوالدة، أكرم، ٢٠١٦ م: ٣٣)، ونستطيع على وفق ذلك تحديد العلامات، أو الاشارات اللغوية، أو بؤر التوتر في النصّ التي تحيل على المعاني التداولية في الثقافة الاسلامية في النصّ موضع البحث وهي: لفظة مثل، الضمير « ياء المتكلم »، لا، والضمير هاء الغيبة).

استعمل الامام عليه السلام هذا ليذكر الأمّة وينبهها إلى وضعها الذي وصلت إليه عبر اتباعها لبنيّ أميّة وحكمهم الذي اتسم بالجوروالظلم على الرعية، والابتعاد عمّا أمر به الله عزّ وجلّ وبلغه رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، فسياق الموقف أنّ قوله عليه السلام: (مثلي لا يبايع مثله) جاء ردّا على طلب بالمبايعة ليزيد، والموقف كان عصيبا على الامام عليه السلام فلم يرغبْ ببيان الاسباب والاطالة، فاعتمد على مرجعية ثقافية يحيل عليها في بيان مقصده وأسبابه، فاستعمل هذا التركيب الذي حمل دلالات متسعة تبين مقامه عليه السلام في هذه الأمّة مقابل مقام يزيد؛ فالعلامة الأولى التي تحيل على مقصده استعمال لفظة (مثل) مضافة إلى الضمير (ياء المتكلم)، ومن معاني (مثل) في الاستعمال الفصيح من مثل قولهم: مثل: المثل الشيء يُضرب للشيء فيُجعل مثله (الفراهيدي، ٢٠٠٣ م، ٤: ١١٨)، وقولهم: المثل: النظير ويقال مثلت كذا وكذا، أي أشبهته (ابن دريد،١٩٨٧م،١: ٤٣٢)، وقيل في معنى مثلهم في قوله تعالى: « وذلك مثلهم في التوراة والانجيل

«، صفتهم أو وصفهم، ونفسير المِثل والمَثل بالصفة ثابت، قاله ابن عباس، ويونس، والجمحي.... لأنّ معنى الصفة أصيل في المعنى المحوري للتركيب كما أنه يُؤخذ بيسر من الشبه (جبل، محمد حسن، ٢٠١٠،٢٠٣٠)، وقيل: المثُل: الشبه... والمَثَل، والمثيلُ، كالمثل، وهما يتماثلان. وقوله تعالى: « مَثَلُ الحنة « معناه صفة الجنّة (ابن سيده، ٢٠٠٠ م، ١٠:١٥٩،١٦٠)، وقيل كذلك: مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله ومَثله،.... ومثل الشيء أيضا: صفته (الجوهري، ٢٠٠٩ م:١٠٦٢)، وقيل: « مثل « الميم والثاء واللام، أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره (ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٥: ٢٩٦)، فاستعمال الامام عليه السلام هذه المفردة مضافة إلى الضمير (ياء المتكلم) ليعرف عن نفسه؛ ثمّ ليثير ذهن المتلقي فيستدعي ما يمثله من (قيمة عليا) في منظومة الثقافة الاسلامية، ولجوء المتكلم وهو الامام إلى تركيب الاضافة له خصوصية لغوية اضافية لتعزيز مقصده الكلامي؛ لأنّ الغرض من الاضافة: إنّما هو التعريف، والتخصيص، والمضمر على نهاية الاختصاص (ابن جني، ١٩٩٣ م:٣١٤)، وقيل هي اضافة محضة: تفيد نخصيصا أو تعريفا (ابن عقيل، ١٩٨٠م، ٣: ٤٦)، وعن طريق الاضافة والتخصيص أراد الامام أن يجعل المتلقي يحدد فكرته ومساراتها لمعرفة مقصده، وما سيحيل عليه عبر الضمائر التي استعملها وهي (الياء والهاء)؛ لأنهما يدلان على معنى الاسمية والحرفية (ابن جني، ١٩٩٣ م:٣١٨)، وكذلك ليبين مسألة (مبدأ التعاون) في فهم المحادثة فالمتكلم والمتلقي يعرفان أنّ المضيفان يُنسب كلّ واحد منهما إلى الآخر، بمعنى واحد مشترك (الفارابي،١٩٧٠ م: ٨٥)، فيستطيع المتكلم تضمين الاحالات التداولية التي يريد ايصاله إلى المتلقي؛ وهو هنا كلّ الأمة الاسلامية، فاستعمل تركيب (مثلي لا يبايع مثله)، وحينما يحلل المتلقي هذه العلامات يعرف المقصد، ولا سيما بالاحالات التي يحملها الضمير المضاف.

أولا: (مثلي):

ذكرنا أنّ من معاني (مثل) هي: (١ ـ المشابهة، ٢ ـ الصفة، ٣ ـ التماثل)، فلو أردنا تحليل اللفظة ومعرفة ممكنها الدلالي في النسق اللغوي فيكون التركيب: (شبهي لا يبايع شبهه)، والثاني (من يحمل صفتي لا يبايع ما يتصف به)،والثالث: (من يحمل مثل قيمتي لا يبايع مثله)، وسنركز على ثلاثة توجيهات لهذه الصفات والمشابهة والمثل، الأول: يمثل العقيدة، الثاني: الاجتماعية، الثالث: الخلقية.

فالمثل (العقيدة): في التركيب الأول يدلّ على القيم الاسلامية بكل أبعادها العقائدية، فكلّ واحد منهما يمثل قيمة في الثقافة الاسلامية، ولكن شتان مابين ما يمثله الامام، مقابل ما يمثله يزيد.

فالحسين من جهة الدين والعقيدة؛ يمثل كلّ القيم العليا التي يسعى إليها كلّ مؤمن (صدق ما عاهد الله عليه) فهي قيّم ومباديء قد ارتضاها الله سبحانه وتعالى، وبلغها رسوله الكريم، فهو يمثل في الاحالة

التداولية على المرجعية الثقافية الاسلامية؛ الخط الايماني الذي بدأ بالرسولﷺ، مرورا بالامام عليؑ، والامام الحسنؑ في شرعية قيادة الأمة الاسلامية، كما أوصياهم الرسولﷺ، وبيّن هذه الزعامة القيادية في مناسبات مختلفة من مثل قولهﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين، ما أنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (الشافعي، شهاب الدين، ٢٠٠٧، ٨٥) فالحسينؑ يمثل في زمنه الامام العاصم من الضلالة والكفر لمن تبعه وتمسك به؛ وليؤكد من هم أهل البيت لم تركﷺ مناسبة دون بيان من هم أهل بيته من مثل ما روى سعد بن أبي وقاص عن الرسولﷺ أنّه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ [آل عمران/ ٦] دعا رسول اللهﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي (التبريزي، ٢٠٠١ م: ٦٨٥)،وفي مناسبة أخرى قالﷺ لعليؑ: أكتب لشركائك، قالؑ ومن شركائي؟ يانبيّ الله قالﷺ: الأئمة من ولدك، بهم تُسقى أمتي الغيث، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يَصرف الله عنهم البلاء، وبهم ينزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم وأومأ إلى الحسن، ثمّ أومأ إلى الحسينؑ، ثمّ قال: الأئمة من ولده عليهم السلام (القمي، ١٩٩٢ م: ١٨٣)؛ فالامام الحسينؑ له مكانته في أداء الرسالة، واكمال مسيرة جدّه رسول اللهﷺ عبر أداء دوره في خطّ الرسالة السماوية والذي جعل لأدائه بعض عباده المصطفين، الذين ذكرهم الله بالقرآن من مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٣٣) ولترسيخ فكرة الاصطفاء بالامامة للحسينؑ ذكرﷺ أحاديث كثيرة تبين مكانة الحسينؑ في تمثيله للعقيدة الحقة التي يجب على الأمة اتباعها، من مثل قولهﷺ: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا (الترمذي،٢٠١٦ م، ٤: ٥٢٠)، في اشارة لا تحتمل اللبس في أنّ منزلة الامامؑ هي من منزلة الرسولﷺ نفسها عند المؤمنين والمسلمين؛ وقالﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما (ابن ماجة، ٢٠١٤ م،١:٢٢٥)، فالحسين ينتمي إلى شجرة النبوة بكل ما تحمله من معانٍ سامية، تريد للانسان السمو والرفعة، والابتعاد عن يمثل أي دناءة تحطّ من رفعة النفس اللانسانية وسموها فالامامؑ، من جهة العقيدة ينتمي لقومٍ خُلقوا ليكونوا أئمة خيرٍ يعملون به ويدعون إليه، فلا نجدُ فضيلة من فضائل الحياة في عقيدة، أو فكر، اصلاح، إلاّ كانوا مفاتيحها والأدلاء عليها (شرف الدين، صدر الدين:٢٧٧)، فهوؑ واولادهؑ، امتداد العقيدة الصحيحة الممثلة للرسالة السماوية؛ لقول الرسولﷺ: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون (مصطفى، أحمد، ٢٠١٠ م:٩)؛ فاستعمال الامامؑ لفظة (مثل) التي تعني صفة مضافة إلى الضمير (ياء المتكلم) زيادة في تخصيص وتحديد التعريف في ذهن المتلقي، فعن

طريق ضمير المتكلم أحال على كلّ ما يمثله عليه السلام في منظومة العقيدة الاسلامية في كلّ أبعادها، والموصلة إلى مرضاة الله، وقد ذكرنا بعض هذه الاحالات في الضمير خوفا من الاطالة ومقابل هذه استعمل الامام عليه السلام اللفظة نفسها مع اضافتها للضمير (هاء الغيبة) فضمائر الغيبة ك « هـ، ها هم «... وضميرا المتكلم « نا، والياء « (فوال، عزيزة، ١٩٩٢ م،١:٥٨٢)؛ وهذا الاستعمال له دلالته إذ أراد عليه السلام في هذا الاشارة إلى يزيد بالغياب زيادة في تحقير ما يمثله يزيد في الثقافة الاسلامية ومجتمعها، وسنفصل ذلك حينما نبيّن الاحالة في ضمير الغيبة (الهاء) في لفظة (مثله).

العلامة الثانية التي تضمنها التركيب هي الأداة (لا) التي تستعمل في العربية الفصحى للنفي، اعلم أنّ « لا «نفيٌ للمستقبل (الهروي، ١٩٩٣، ١٥٠)؛ ويرى النحويون أنّها مختصة بالدخول على الفعل المضارع من مثل قولهم: قإذا دخلت على الفعل: فالغالب أن يكون مضارعا، ونصّ الزمخشري، ومعظم المتأخرين على أنّها تخلصه للاستقبال، وهو ظاهر مذهب سيبويه (المرادي، ١٩٩٢، ٢٩٦)، وهذه الاداة كذلك لها دلالاتها في النسق اللغوي الذي استعمله الامام عليه السلام، فهي تستعمل لنفي الحال، والمستقبل (دلالة الفعل المضارع)؛ فكأنّه عليه السلام أراد التوكيد على عدم المبايعة في زمنه وكذلك مستقبلا فيكون التوكيد راسخا في ذهن المتلقي، ولزيادة قوله عليه السلام (قوة انجازية مؤثرة) في المستمع، أتى بالفعل على صيغة (فاعَلَ) التي تدل على المشاركة يقول سيبويه: إعلم أنّك إذا قلتَ: فاعلتُه، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته (سيبويه، ٤ / ٦٨)، فما زيدت الألف بعد فائه، وبناؤه «فاعَل، يُفاعلُ « ويأتي للدلالة على عدّة معاني منها: المشاركة في الفعل (الحديثي، خديجة، ١٩٦٥،٣٩٥)، ونعني بالمشاركة: اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادىء فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا....، أي أنْ الغرض من ألف الفاعلية اقتسام الفاعلية والمفعولة في اللفظ، والاشتراك فيهما من جيث المعنى (الكوفي، نجاة، ١٩٨٩، ٥٤)، فالمقصد الذي أراده الامام عليه السلام في استعمال صيغة (يفاعل) بالفعل (يبايع) مع (لا) النافية هو: التأكيد على أنّ فعل المبايعة لا يصدر من الامام عليه السلام، وهو حقيقة يعني أنّ الامام عليه السلام قد أقرّ بتبعيته ليزيد أذا ما بايع فاستعمل الفعل المقرون بنفي الحاضر والمستقبل ليبيّن موقفه وامتناعه؛ وليقطع الشكّ باليقين أتى عليه السلام بلفظة (مثل) مضافة إلى ضمير الغيبة (الهاء) كما صنفها النحويون من مثل قولهم: فأمّا الهاء في « إياه « فهي على مذهب أبي الحسن الأخفش، حرف جاء لمعنى الغيبة (ابن جني، ٥٧١)، ومن معاني استعمال ضمير الغيبة هو التصغير أو التحقير، وعلى هذ ا النسق اللغوي نستطيع بيان الاحالة بالضمير (هاء الغيبة) في كلام الامام عليه السلام، وماذا يمثل يزيد من جهة العقيدة الاسلامية.

ثانيا : مثله :

يمثل يزيد من جهة العقيدة الاسلامية النقيض تماما من ما يمثله الامام الحسين عليه السلام، وهي مسألة متواترة ومترسخة في الثقافة الاجتماعية الاسلامية؛ فيزيد يثل امتداد الكفر والشرك بكلّ مقاييسه العقائدية، فقد قاد

جدّه أبو سفيان مقاومة الايمان منذ بدايته في مكة حتى فتحها الله، وحطّم رسول اللهﷺ أصنامهم، وقاد أبوه معاوية معسكر الفئة الباغية ضدّ الامام عليؑ، فخطّ يزيد يمثل الشرك والكفر والعصيان، وقد ذكر المؤرخون مقاومة قريش متمثلة بعتاتها المشركين ومنه أبوسفيان، وهي مسألة متواترة نذكر بعضها لأغراض البحث من مثل قول المؤرخين: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية هو والد معاوية،... فكانت إليه راية الرؤساء المعروفة بالعقاب، وكان لا يحبسها إلاّ الرئيس، فإذا حميت الحرب اجتمعت قريش، فوضعت تلك الراية بيد الرئيس (ابن عبد البر، ٢٠٠٢، ٨١٣)، وقولهم في معركة بدر: بعثﷺ اثنين يتجسسان أمر أبي سفيان وأتاه الخبر بخروج نفير قريش (الذهبي، ١٩٩٦، ١/ ٣٠٢)، وهذا يدلّ على خطر أبي سفيان ومحاربته لرسولﷺ، وحقيقة يمثل أبو سفيان وابنه معاوية وحفيده يزيد خط قريش الذي حاول القضاء على الرسولﷺ من أول الدعوة، ذكر المؤرخون هذه المسألة بتفاصيلها من مثل: جواب قريش حينما خاطبهم أبو طالبؑ في مسألة المقاطعة فأجابوه: إنّكم يابني عبد المطلب لا صلحَ بيننا وبينكم، ولا رحمَ، إلاّ على قتل هذا الصبي (ابن اسحق،٢٠١، ٢٠٠٤)، وهذا الموقف يبيّن شدّة اصرارهم على قتل الرسولﷺ؛ لأنّهم علموا مقدار التهديد الذي يمثله ضدّ مصالحهم الدنيوية، وفي معركة أحد كان أبو سفيان هو الذي قاد قريشا كلّها يوم أحد، ولم يقدمها قبل ذلك اليوم رجلٌ واحد (ابن الأثير، أسد الغابة،٢٠١٢، ٢٠١)، ولم يكتفي بقريش بل تحالف مع قبائل العرب؛ لإكمال مشروع قريش في القضاء على الدعوة، وصاحبهاﷺ فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة الفزاري، في بني فزارة... (ابن كثير،٤، ٢٠١٥/ ٢٨٤)، أمّا أبنه معاوية فكان معه في هذا الموقف وأسلم مع أبيه يوم فتح مكّة معاوية بن صخر أسلم هو وأبوه وأخزه يزيد وأمه هند في الفتح... وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم (ابن الأثير،١١٤٦، ١١٤٥، ٢٠١٢)، فمعاوية يُعد في صميم العقيدة من (الطلقاء) في يوم الفتح؛ ولكي لا نطيل نذكر رأي المؤرخين في سيرة معاوية، وماذا فعل من أفاعيل للوصول إلى السيطرة على رقاب المسلمين؛ فقد بذل ما بوسعه لاستمالة الناس إلى جانبه، وفعل لتحقيق ذلك أفاعيل لا تنمّ عن أي وازع ديني أو أخلاقيّ عندما اشترى دهاة الرجال في عصره بالإمرة، والمال، والاستلحاق والنسب، وصانع الرؤساء، وداهن أعداءه، وبذل وافر المال، وتظاهر بالحلم والاغضاء عن كلّ خصومه (العسكري مرتضى، ١،١٩٩٧/ ٣٢٧)، ولعل ما قاله سعد بن أبي وقاص يعطي لنا فكرة عمّا اتبعه معاوية للحصول على الخلافة، أورد صاحب الكامل في التأريخ هذه المحادثة فقال: ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال: السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين، فقال: أتقولها جذلان ضاحكا؟ والله ما أحب أنّي وليتها بما

وليتها به" (ابن الأثير، ٢٠٠٢، ٣ / ٣٥٧)، وهي شهادة ممن اطلع على أسرار معاوية، وشهادة أخرى تحمل الكثير مما فعله معاوية هي ما روي عن سمرة بن جندب: أنّه قال لمّا عزله معاوية: لعن الله معاوية لو أطعتُ الله كما أطعت معاوية ما عذبني (ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠١٥، ٨ / ٩٢)، وقد ورث يزيد من أبيه هذه الأفكار عن العقيدة الدنيوية وزاد عليها: الاعلان في ارتكاب المحرمات وهي مسألة متواتر عند المؤرخين من مثل قولهم: سُئل أبو الحسن المعروف بالكيا الهراسي السلفي عن يزيد فقال: إنه لم يكن من الصحابة....ولنا قول واحد التصريح والتلويح، وكيف لايكون كذلك وهو اللاعب بالنرد، والمتصيد بالفهود، ومدمن الخمر (ابن خلكان ١٩٦٩،٣/ ٢٨٧)، وشربه للخمر ذكرها أكثر من مؤرخ قال ابن عساكر: بعث معاوية جيشا إلى الروم، فنزلوا منزلا يقال له الفرقدونة، فأصابهم بها الموت فكبر ذلك على معاوية، فاطلع يوما على ابنه يزيد وهو يشرب خمرا، وعنده قينة تغني (ابن عساكر، ٦٥/ ٤٠٤)، ويعدّ قول عبيد الله عن يزيد ووصفه بالفاسق من الشهادات التاريخية الموثقة روي عنه كتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد أنْ يسير إلى ابن الزبير فيحاصره بمكة فأبى عليه وقال: والله لا أجمعهما للفاسق أبدا: أقتل ابن بنت رسول الله وأغزو البيت الحرام (ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠١٥،٨/ ٣٠٩)، وقيل: كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشرب،.... وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله (المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٠٥، ٣ / ٦٢)، وعلى هذه العجالة نرى أنّ (يزيد بن معاوية) يمثل خطّ الكفر والنفاق والنفاق العقديّ، الذي حملت رايته قريش بقيادة أبيسفيان وشركائه ضدّ الرسولﷺ؛ فحقّ للامام الحسينؑ، ألاّ يُبايعُ مثله.

أمّا المثل الثاني (الاجتماعي): فأراد الامام الحسينؑ، عبر الاحالة الضميرية باستعمال (ياء المتكلم) للاحالة على ما يمثلهؑ في التكوين الاجتماعي الاسلامي، مقابل ما يمثله يزيد من هذه القيمة الاجتماعية وخير ما نبدأ به شهادة الرسولﷺ في حقّ الحسينؑ، والذي قال فيه تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم، الآيتان: ٣، ٤)، عن أم سلمة قالﷺ مخاطبا الناس: يا أيها الناس هذا الحسين بن علي جدّه وجدته في الجنّة، وأبوه وأمّه في الجنّة، وعمه وعمته في الجنّة... إنّه لم يؤتَ أحدٌ من ذرية النبيين ما أوتي الحسين بن علي (ابن عساكر،١٤/ ١٧٣)، ذكر المؤرخون نسبهؑ هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ابن البتول، وسبط الرسولﷺ وريحانته وهو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة... كان رضي الله عنه فاضلا كثير الصلاة والصوم والصدقة والحج، حجّ خمسا وعشرين مرّة (الشافعي، أبو محمد،١/ ٣٩٢)، أمّا يزيد فهو يزيد بن معاوية، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبية (اليعقوبي، أحمد،٢،١٩٩٥/ ٤٦٦)، وكان قومها من النصارى ونشأ يزيد فيهم لأنّ أمه قد طلقها معاوية وهي حامل به، واختلف الرواة في أسباب الطلاق وهي ليست موضع عناية البحث، فمن الناحية الاجتماعية لا

تخفى مكانة الحسين عليه السلام وسيرته، فقد نشأ في بيت النبوة، ونهل من علم جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان الحسين عليه السلام عالما فقيها معدودا في مفتيّ الصحابة (الشيباني، محمود، ٢٠١٠،٤٣)، وكان مجلسه في جامع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله حلقة خاصة به (القرشي، باقر، ٢٠٠٨،٤٣)، وشهد عليه السلام بالعلم خصومه قبل مؤيديه فهذا معاوية يخاطب أحد خواصه فيقول: إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت حلقة فيها قوم كأنّ على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله، مؤتزرا على أنصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلا شيء (ابن عساكر،١٤/ ١٧٩)، وكيف لا يكون كذلك وهو من بيت قد زقّوا العلم زقّا، فضلا عن تطهيرهم من الله، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي، وحسن وحسين، وفاطمة « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا (المقريزي،٢٧٢٠،١٩٨١)، مقابل مكانة يزيد الاجتماعية والعلمية التي لاتمثل شيئا عند المجتمع الاسلامي فقد قيل فيه بعدم مات معاوية:" وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمّر عليهم بغير رضًى منهم، مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحقّ موطيء قدمه (ابن طاووس، ٢٠٠٥، ١١١)، فمثل الحسين عليه السلام لا يُقاس اجتماعيا بمثل يزيد، وقد توضحت الاحالات التي أرادها الامام عليه السلام أن تصل إلى المتلقي عبر استعماله للضميرين (ياء المتكلم)، و(هاء الغائب) ولعل خير ما نختم به هذه الفقرة قول الامام الحسين عليه السلام ليقارن بينه وبين يزيد قال عليه السلام مخاطبا والي المدينة: أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق ليس له هذه المنزلة، ومثلي لا يبايع مثله (ابن طاووس، ٢٠٠٥،٩٨)، وكذلك ما قد روي في خلق يزيد وأفعاله المذمومة الكثير من مثل ولهم: سكر يزيد، فقام يرقص، فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه.... وكان ناصبيا، فظّا غليظا، جلفا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر (الذهبي، ١٩٩٦، ٤ / ٣٧)، فالامام عليه السلام يمثل قيمة اجتماعي عليا تسمو عن ما يشينها، مقابل قيمة يزيد السفلى التي تبحث عن أي طريق للانحطاط لتسلكه.

ثالثا: المثل الخلقي:

الحسين عليه السلام يمثل الخط الذي نشأ على مكارم الأخلاق وصيانتها، فهو عليه السلام امتداد لشجرة النبوة تؤكد ذلك الأحاديث الكثيرة من مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين مني وأنا من حسين)، قالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أراد بهذا الحديث وغيره تأكيد ارتباط الامام الحسين عليه السلام بخط العقيدة واستمراره على نهج جدّه بكلّ أبعادها؛ ومنها الناحية الاخلاقية، فقد اتصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحسن الخلق من قبل البعثة إذ لقبته العرب بـ(الصادق الأمين)، أمّا بعد البعثة فقد مدحه الله عزّ وجلّ ووصفه (بالخلق العظيم)، وهي إشارة إلى وصف بعض من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها خلق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على الانتهاء في كمالها (اليحصبي، عياض، ٢٠١٣، ١٤٠)،

وقيل في مدحه: « وألينهم عريكة « المراد بالعريكة الطبيعة والسجية فكان لين السجايا والطباع، فلم يكن غليظا ولافظا، وإنّما كان لينا سمحا رقيقا متواضعا سهلا (البدر، عبد الرزاق، ٢٠١٤، ٢٧)، وصفا ت النبي الخلقيةﷺ، هي صفات الامامؑ الخلقية نفسها، فقد عنه قام الرسول الأعظمﷺ بدوره بتربية سبطه وريحانته، فأفاض عليه بمكرماته ومُثله، وغذّاه بقيمه ومكوناته ليكون صورة منه (القرشي، باقر، ٢٠٠٨، ١ / ٥١)، فهوؑ يمثل مكارم أخلاق البيت النبوي، المتمثلة بأصحاب الكساء (علي وفاطمة والحسن والحسينؑ فضلا عن الرسولﷺ، ومسألة خُلقهم الكريم السامي مسألة متواترة بين المجتمع الاسلامي بكلّ طبقاته؛ وخير شاهد لنا هو القرآن الكريم فقد أنزل الله عزّ وجلّ (سورة الانسان) في مدح بيت النبوة الذين أطعموا (السائل، والمسكين، والأسير)؛ فقد اتفق المفسرون إنّها نزلت في أهل بيت النبوة (علي وفاطمة والحسن والحسينؑ) من مثل قولهم: روى مجاهد وعطاء عن ابن عباس إنّها نزلت في علي بن ابي طالب (البغوي، ١٣٧٠،٢٠٠٢)، وقيل في أسبابها : إنّ حسنا وحسينا مرضا فنذر علي وفاطمة وفضة ـ جارية لهما ـ أن يصوموا ثلاثة أيام إنْ برءا عمّا بهما، فشفيا فاختبزت فاطمة خمسة أقراص من دقيق الشعير على عددهم، فوضعوها بين أيديهم، فوقف عليهم سائل.... (الشافعي، شهاب الدين، ١٩٧)، فالصفات الخلقية للإمام الحسينؑ تمثل الخلق السامي الذي ينظر إلى مرضاة الله الخالصة فقط لا غير، وليس إلى مسائل دنيوية تمثل الانحطاط الانساني، والذي يمثله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكذلك الصفات الخلقية لهذا البيت الاموي مسألة متواترة في المجتمع الاسلامي، فقد عُرف عن هذا البيت سوء الخلق، والتهافت على المسائل المادية والدنيوية؛ وهي مسألة ذكرها كثير من المؤرخين من مثل قولهم في أبي سفيان وخلقه: ممن شُهر بالزنى من قريش أمية بن عبد شمس، وأبو سفيان بن حرب (الكلبي، ابن السائب،٢٠٠٩، ٧١)، هذا قبل الاسلام، أمّا بعد الاسلام فقيل في فيه: إنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه، فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنّما هي الملك، ولا أدري ما جنّة ولا نار... وله أخبار من نحو هذه رديئة (ابن عبد البر، ٢٠٠٢، ٨١٤)، أمّا من جهة النساء فقيل: وقفت هند بنت عتبة والنسوة الآتون معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول اللهﷺ، يجدعْن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خذما وقلائدا.... وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها (ابن اسحق، ٢٠٠٤، ١ / ٣٢٤)، فمن هذا الأصل خرج فرع يزيد، فضلا عن أبيه معاوية بن أبي سفيان الذي عرف بسوء سريرته، فقيل فيه: كان أبغض الاحياء إلى رسول اللهﷺ: بنو أمة، وبنو حنيفة، وثقيف.... فهوﷺ يرشد إلى أنّ فساد هذه الأمة سيكون على يدي بني أمية، وقدوتهم معاوية، وهم سائرون على نهج معاوية (المالكي، حسن، ٢٠١٦، ٢٠)، ولم يترك

الرسول ﷺ الأمة دون تحذير وتوجيه من هذا الخطر المفسد لعقيدتهم؛ فقد نبههم وحذرهم كثيرا، من مثل قوله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (الذهبي، ١٩٩٦، ٣ / ١٤٩)، وهذا منتهى الجد في التحذير من خطر ما يمثله معاوية من سوء الخلق، وخبث السريرة أمّا أم يزيد فهي من النصارى فعقيدتها مختلفة تماما عن عقيد الاسلام؛ من هذه الشجرة وما تمثله من منظومة أخلاقية فاسدة وخبيثة خرج يزيد بن معاوية، وهناك أخبار كثيرة تبين أخلاق معاوية ولعل أكثر الألقاب شهرة ليزيد هو (الفاسق)، (شارب الخمر) وغيرها وقد روبت أخبار كثيرة ممن يتولون الاتجاه الأموي، لكنهم مع يزيد يتوقفون من مثل ما روي عن أحمد بن حنبل حينما سأله أحد أولاده قال: إنّ قوما يقولون إنّا نحبّ يزيد، فقال: هل يحبّ يزيد أحد فيه خير (ابن تيمية،، سؤال في يزيد بن معاوية، ١٩٦٣، ١٦)، فالحسين ﷺ يمثل المنظومة الاخلاقية العالية في قيمها التي جاء بها الاسلام لخير الناس كلهم، مقابل المنظومة الاخلاقية الفاسدة التي كانت سائدة بين قريش ومن والاها من المشركين؛ والتي تمثلت بيزيد بن معاوية؛ فمنظومة الخير التي يمثلها الحسين ﷺ تقود من يتبها إلى الجنّة ومرضاة لله؛ لقول الرسول ﷺ: النجوم أمان لأهل الرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس (السيوطي، ١٩٩٩، ٢٢)، ويزيد فضلا عن مخالفته لأهل البيت ﷺ؛ يمثل مساوىء الاخلاق التي لايحبها أحد؛ قال ابن تيمية معللا عدم المحبة ليزيد: ولترك المحبة مأخذان، أحدهما إنه لم يصدر عنه من الأعمال الصالحةما يوجب محبته،... والثاني: أنّه صدر عنه ما يقتضي ظلمه وفسقه في سيرته (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠٠٥، ٤ / ٢٩٦)، وقيل فيه: ويزيد في عصر التابعين لما جرى من يزيد بما عاد عليه في القدح في عدالته (الجوزية، ابن قيم، ١٣٨٢)، وشهادة ابن تيمية وابن القيم تعدّ شهادة من أكثر الناس حبّا لبني أمية، ومع ذلك لم يستطع هذين التغاضي عن سوء خلق يزيد.

ولعل خير ما نختم به بحثنا هذا هو قوله عزّ وجلّ في وصف من يتبع الحقّ وصفات الخير والايمان المتمثلة بالحسين ﷺ، وبين من يتبع الباطل في الكفر، والخبث، وسوء السريرة المتمثل بيزيد؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (سورة المائدة، الآيتان: ٩، ١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٤، ١٠٥)، وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ

وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ (سورة التوبة، الآيتان: ٦٧، ٦٨)، وقوله تعالى: ﴿وإِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (سورة يونس، الآية: ٤).

فقول الامام الحسين عليه السلام محمل بدلالات واحالات كثيرة، مضغوطة ومحملة بالضميرين (ياء المتكلم، وهاء الغيبة) المضافين إلى لفظ (مثل) التي وقيل في معناه : المثل: ها هنا بمعنى الصفة، ومعناه ليس كصفتهِ صفةٌ (الراغب، الأصفهاني، ٤٦٢) وحاول البحث ذكر أهم هذه الاحالات بما يتناسب مع فكرة البحث وهدفه، فالقيم التي يمثلها الامام عليه السلام تمثل قيم الاسلام الحقة التي أمر بها الله باتباعها وبلّغها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهي قيم سامية لا يختلف فيه اثنان، مقابل ما يمثله يزيد من قيم متسافلة أمام القيم الاسلامية الحقّة؛ والتأكيد على بيان أنّهما يمثلان قيمتين متغايرتين لا يلتقيان، أولا يتمازجان بأي شكل من الأشكال، كما لا يتمازج النور مع الظلام والحقّ مع الباطل، والخير مع الشر وغيرها من القيم الانسانية.

الخاتمة

خلص البحث إلى نتائج أهمها:

١. استعمل الامام عليه السلام النسق اللغوي الذي يظهر مقصده، والهدف الذي يرمي إليه.

٢. استعماله للضميرين (ياء المخاطبة، وهاء الغيبه) مضافين إلى لفظة (مثل)، يبين الابداع اللغوي الذي يمتلكه الامام عليه السلام مما يعكس ملكته اللغوية عالية الفصاحة.

٣. النسق اللغوي جاء مناسبا تماما لسياق الحال المصاحب، الذي أنجز فيه النصّ أو القول.

٤. نجح الامام عليه السلام في تضمين النص الدلالات التي أرادها في رسالته، والتي يستطيع المتلقي أن بفهمها ويفسرها على وفق المنظومة الثقافية الاسلامية.

٥. أعطى الامام عليه السلام في النسق اللغوي دلالات كلّ القيم التي يمثلها وتنسب إليه وإلى بيت النبوة، عبر اختياره للضمير ياء المتكلم مضافا إلى لفظة (مثل) التي تدلّ على خصوصية اضافية في التعريف حينما قال (مثلي).

٦. استطاع الامام عليه السلام في استعماله للضمير (هاء الغيبة) مضافا إلى لفظة (مثل) للدلالة على يزيد، مع تضمين الدلالات الكثيرة التي تحيل على ما يمثله يزيد في منظومة الثقافة الاسلامية.

٧. مثل الامام عليه السلام في هذا النسق اللغوي قيم العقيدة الاسلامية الحقيقية البيضاء التي بلغها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهي قيمة أمرنا الله عزّ وجلّ بلسير على نهجها،

واتباعها مهما كلف الأمر فهي الطريق إلى مرضاة الله.

٨. مثل الامام عليه السلام كذلك قيم المنظومة الاجتماعية والخُلقية المثالية للمجتمع الاسلامي، والتي حثّ عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمر الناس بالسير على خطاها.

٩. بالمقابل مثل يزيد كلّ ما يناقض العقيدة الحقّة، عبر سيره على خطى طلب الدنيا وزخرفها، وإن كان ذلك طريقا لمعصية الله ورسوله.

١٠. وكذلك مثل كلّ القيم الاخلاقية والاجتماعية الفاسدة والمستهجنة عند المجتمع الاسلامي، فهو شارب الخمر، معلن بالفسق، يلعب بالقرود والفهود، وغيرها مما يعدّ من عيوب المجتمع الاسلامي.

١١. هذه الدلالات وغيرها تضمنها قول الامام عليه السلام: (مثلي لا يبايع مثله) وهو يعدّ في العربية مما تتسع دلالاته مع ايجازه، وهو نسق اتسم بالضغط الدلالي، لمناسبة المقام الذي قيل فيه؛ لأنّ المقام لا يسمح بالاطالة، والاطناب فلجأ الامام إلى هذا النسق ليعلن عن موقفه: الشرعي المتمثل بالعقيدة، والاجتماعي المتمثل بالقيم الانسانية عالية المثل، والاخلاقي المتمثل بأخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، مقابل ما يمثله يزيد؛ فكنّى عن نفسه بـ(ياء المخاطبة) التي تعرف تعريفًا خاصا، وكنّى عن يزيد بـ(هاء الغيبة) زيادة في بيان ما يمثله من سوء في العقيدة، والمجتمع، والأخلاق.

مصادر البحث

- القرآن الكريم

١. ابن اسحق، ٢٠٠٤، السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. ابن الاثير، ٢٠١٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت.

٣. ابن الأثير، ٢٠٠٢، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت.

٤. ابن الأثير، ٢٠١٢، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥. ابن تيمية، ١٩٦٣، سؤال في يزيد بن معاوية، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي، دمشق.

٦. ابن تيمية، ٢٠٠٥، الفتاوى، اعتناء عامر الجرار وآخرون، دار الوفاء، المنصورة.

٧. ابن جنى، ١٩٩٣، سرّ صناعة الاعراب، تحقيق حسسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

٨. ابن خلكان، ١٩٦٩، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.

٩. ابن دريد، ١٩٨٧، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.

١٠. ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.

١١. ابن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق احمد صقر، عيسى الحلبي، القاهرة.

١٢.ابن سيده، ٢٠٠٠، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب، بيروت.

١٣. ابن طاووس،،٢٠٠٥، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق فايزز تبريزيان، دار الاسوة، طهران.

١٤.ابن عبد البر، ٢٠٠٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عادل مرشد، دار الاعلام، عمّان.

١٥.ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، دمشق.

١٦. ابن عقيل، ١٩٨٠، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة.

١٧. ابن كثير، ٢٠١٥، البداية والنهاية، تحقيق محمود عبد القادر، وزارة الأوقاف، قطر.

١٨. ابن ماجة، ٢٠١٤، سنن ابن ماجة، تحقيق مركز البحوث وتنقية المعلومات، دار التأصيل، بيروت.

١٩.أحمد، عبد الفتاح، ٢٠١٠، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم، بيروت.

٢٠.استيتية، سمير، ٢٠٠٨، ط٢، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد.

٢١. الاصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٢٢.البغوي، ٢٠٠٢، معالم التنزيل، دار ابن حزم، بيروت.

٢٣. التبريزي، ٢٠١٠، هدى الثقلين في أحاديث الثقلين، حققه محمد لقمان، دار الراعي، الرياض.

٢٤.الترمذي، ٢٠١٤، شرح شمائل النبي، عبد الرزاق البدر، دار ابن الجوزي، الرياض.

٢٥ ـ ٥٢. الترمذي، ٢٠١٦، سنن الترمذي، تحقيق مركز البحوث ةتنقية المعلومات، دار التأصيل، بيروت.

٢٦.الجوزية، ابن قيم، بديع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، عالم الفوائد، جدّة.

٢٧.الجوهري، ٢٠٠٩، تاج اللغة وصحاح العربة، اعتناء محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة.

٢٨.الحباشة،صابر، ٢٠٠٩، الابعاد التداولية في شروح التلخيص، الدار المتوسطية، تونس.

٢٩.الحديثي، خديجة، ١٩٦٥، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد.

٣٠.الحسني، يوسف، ٢٠١٥، الربط وأثره في البناء النصي، مجلة الاكاديمية الامريكية (امارابك)، مج ٦ / ع١٩.

٣١.الذهبي، ١٩٩٦، سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٢.الذهبي، ١٩٩٦، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٣.الراجحي، عبده، ١٩٨٦، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة، بيروت.

٣٤.الزجاجي، ١٩٧٩، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، دار النفائس، بيروت.

٣٥.الزناد، الازهر، ١٩٩٣، نسيج النصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت.

٣٦.السبتي، ابن أبي الربيع، ١٩٨٦، البسيط في شرح الجمل، تحقيق عياد الثبيتي، دار الغرب الاسلامي بيروت.

٣٧.السيرافي، ٢٠٠٨، شرح كتاب سيبويه، تحقيق احمد

حسين مهدي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨. السيوطي، ١٩٩٩، احياء فضائل أهل البيت، تحقيق محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة.
٣٩. الشافعي، قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، اعتناء بو جمعة مكري، دار المنهاج، جدّة.
٤٠. الشافعي، شهاب الدين، ٢٠٠٧، فضائل الثقلين، تحقيق حسن البيرجندي، مركز التحقيقات، طهران .
٤١. الشناوي، خالد نعيم، ٢٠١٢، مقاربات في فقه اللغة العربية، دار السياب، لندن.
٤٢. الشيباني، محمود، ٢٠١٠، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، مبرة الآل والأصحاب،الكويت.
٤٣. العسكري، مرتضى، ١٩٩٧، أحاديث ام المؤمنين عائشة، نشر كلية أصول الدين، طهران.
٤٤. العيساوي، خليفة، ٢٠١٣، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط.
٤٥. الفارابي، ١٩٧٠، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت.
٤٦. الفراهيدي، ٢٠٠٣، العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب بيروت.
٤٧. القرشي، باقر شريف، ٢٠٠٨، حياة الامام الحسين، تحقيق مهدي باقر، العتبة العباسية، كربلاء.
٤٨. القميّ، ١٩٩٢، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت، بيروت.
٤٩. الكلابي، أحمد، ٢٠٠٦، أعلام الفكر اللغوي، تأليف مشترك،، دار الكتاب الجديد، بيروت.
٥٠. الكلبي، ابن السائب، ٢٠٠٩، مثالب العرب والعجم، تحقيق محمد حسن الدجيلي، دار الاندلس بيروت.
٥١. الكوفي، نجاة عبد العظيم، ١٩٨٩، أبنية الأفعال دراسة لغوية، دار الثقافة، القاهرة.
٥٢. الماشطة، مجيد، ٢٠٠٩، شظايا لسانية، دار السياب، لندن.
٥٣. المالكي، حسن بن فرحان، ٢٠١٦، مثالب معاوية بن ابي سفيان، دار المحجة البيضاء، بيروت.
٥٤. المبخوت، شكري، ٢٠١٠، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديد، بيروت.
٥٥. المبرد، ١٩٩٨، الكامل في اللغة، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الرياض.
٥٦. المتوكل، أحمد،٢٠١٠، الخطاب وخصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر.
٥٧. المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط.
٥٨. المتوكل، أحمد، ٢٠٠٣، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط.
٥٩. المتوكل، أحمد، ٢٠٠٦، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط.
٦٠. المتوكل، احمد، ٢٠١٠، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الامان، الرباط.
٦١. المتوكل، أحمد، ١٩٨٨، الوظيفة والبنية، منشورات عكاظ، الرباط.
٦٢. المرادي، ١٩٩٢، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة وآخرون،، دار الكتب العلمية، بيروت

٦٣.المسدي، عبد السلام، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت.

٦٤.المسعودي،٢٠٠٥، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء كمال حسن، المكتبة العصرية، بيروت.

٦٥.المقريزي، ١٩٨١، فضل آل البيت، تحقيق أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة.

٦٦.الهروي، ١٩٩٣، الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق.

٦٧.اليحصبي، عياض، ٢٠١٣، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق عبده كوشك، وحدة البحوث دبي.

٦٨.اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، ١٩٩٥، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

٦٩.ايكو، امبرتو، ٢٠٠٥، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصميدعي، المنظمة العربية بيروت.

٧٠.ايكو، امبرتو، ٢٠١٠، العلامة تحليل المفهوم وتأريخه، ترجمة سعيد بن كراد، المركز الثقافي للترجمة، الدار البيضاء.

٧١.بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب، القاهرة.

٧٢.بلانشيه، فيليب، ٢٠١٢، التداولية من اوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، عالم الكتاب، إربد.

٧٣.بوقرة، نعمان، ٢٠٠٩، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص، جدارا للكتاب العالمي، عمان.

٧٤.بيجوان، هنري، ٢٠٠٩، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة ريتا الخاطر، المنظمة العربية، بيروت.

٧٥.تشاندلر، دانيال، ٢٠٠٨، أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

٧٦.جبل، محمد حسن حسن، ٢٠١٠، المعجم الاشتقاقي الموصل للألفاظ القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة.

٧٧.جيرو، بيير، ١٩٩٣، علم الإشارة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق.

٧٨.جيلسون، ايتين، ٢٠١٧، اللسانيات والفلسفة، ترجمة قاسم المقداد، دار نينوى، دمشق.

٧٩.حمداوي، جميل، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، الناظور، المغرب.

٨٠.خوالدة، أكرم صالح، ٢٠١٦، اللغة والتفكير الاستدلالي، دار الحامد، عمان.

٨١.راستيي، فرانسو، ٢٠١٠، فنون النص وعلومه، ترجمة إدريس الخطاب، دار توبقال، الدار البيضاء.

٨٢.ريبول، آن، ٢٠٠٣، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية، بيروت.

٨٣.ريبول، آن، ٢٠٠٣، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، دار الطليعة، بيروت.

٨٤.سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.

٨٥.سيد أحمد، مخلوف وآخرون، ٢٠١٠، اللغة والمعنى، منشورات الاختلاف، الجزائر.

٨٦.شرف الدين، صدر الدبن، هاشم وأمية في الجاهلية، دار القلم، بيروت.

٨٧.عبابنة، سامي محمد، ٢٠١٠، التفكير الأسلوبي، عالم الكتاب الحديث، إربد.

٨٨.عبد السلام، عبد الرحمن، ٢٠١٥، النص والخطاب

من الاشارة إلى الميديا، المركز العربي، قطر.

٨٩.عشير، عبد السلام، ٢٠٠٦، عندما نتواصل نغير، افريقيا الشرق، الدار البيضاء.

٩٠.عفيفي، احمد، ٢٠٠١، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

٩١.عكاشة، محمود، ٢٠١٣، النظرية البراغماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة.

٩٢.علوي، حافظ اسماعيل، ٢٠١٤، التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة أبحاث، عالم الكتب اربد.

٩٣.علوي، حافظ اسماعيل، الملاخ، أحمد، ٢٠٠٩، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية، بيروت.

٩٤.عياشي، منذر، ٢٠١٣، العلاماتية قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد.

٩٥.غلفان، مصطفى، ٢٠١٠، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد، بيروت.

٩٦.فلاح، حنان، أبجديات في آليات التحليل التداولي، مجلة المقري، جامعة محمد بوضياف، الجزائر،ع/ ٢.

٩٧.فوال، عزيزة، ١٩٩٢، المعجم في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨.قياس، ليندة، ٢٠٠٩، لسانيات النص، مكتبة الآداب، القاهرة.

٩٩.كالفي، لويس، ٢٠٠٨، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية، بيروت.

١٠٠.كريمر، زيبيله، ٢٠١١، اللغة والفعل الكلامي، ترجمة سعيد بحيري، زهراء الشرق، القاهرة.

١٠١.كولمان، فلوريان، ٢٠٠٩، السوسيولسانيات، ترجمة مشتركة، المنظمة العربية، بيروت.

١٠٢.لحلوحي، فهيمة،٢٠١٢، دلالة النص وتداوله، مجلة كلية الآداب في جامعة بسكرة، العدد ١٠ / ١١،، الجزائر

١٠٣.مصطفى، أحمد، ٢٠١٠، الأئمة الاثني عشر في مصادر أهل السنة، مركز الامام المهدي، بيروت.

١٠٤.مفتاح، محمد، ٢٠١٠، ط٤، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

١٠٥.مقبول، إدريس، ٢٠٠٧، الأسس الأبستمولوجية والتداولية، جدارا للكتاب، عمّان.

١٠٦.موشلار، جاك، ٢٠١٠، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مشتركة، المركز الوطني، تونس.

١٠٧.نور الدين، رايص، ٢٠٠٧، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة سايس، فاس.

١٠٨.يوبستس، أريك، ٢٠١١، السيميولوجيا والتواصل، ترجمة جواد بنيس، رؤية للنشر، القاهرة.

١٠٩.يول، جورج، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي، النشر العلمي والمطابع، الرياض.

١١٠.يول، جورج، ٢٠١٠، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت.